مجلة "آفاق فكرية"

ص. ص. 241 - 256

رت م د: 2353 - 0367

رت م د إ: 2602-5507

الطاعون الأسود بالغرب الإسلامي وبعض نتائجه الديموغرافية 749ه/ 1350م

The black blague in the Islamic West and some of its demographic consequences 749-1350

حميد اجميلي

جامعة ابن طفيل، القنيطرة (المغرب)، hamid.jmili@ac.uit.ma

تاريخ الاستلام: 2020/11/10 **تاريخ القبول:** 2020/11/18 **تاريخ النشر:** 2021/10/30

ملخص

نسعى في هذه الورقة البحثية التي ألقيناها في ندوة الأوبئة والأمراض في الجزائر وبلاد المغارب (14-19م) التي نظمها مختبر دراسات الفكر الإسلامي جامعة سيدي بلعباس في الجزائر في 22 أبريل2020 إلى تسليط الضوء على وباء الطاعون الذي ضرب العالم منتصف القرن الثامن الهجري ولم يستثني حوض البحر الابيض المتوسط ومن بينها دول الغرب الإسلامي، حيث كان وباءا عاما وخسائره تعدت حدود العوائد كما ذكر ذلك ابن خلدون الذي يعتبر شاهد عيان، وتأتي هذه المقاربة التاريخية في ظل ما يشهده العالم من انتشار فيروس مستجد أطلق عليه كورونا أو كوفيد 19، في نهاية سنة 2019 وبداية 2020، والذي لم يشهده العالم مثله حيث لم يعثر على دواء له لحد الساعة، وتم فرض الحجر الصحي على مختلف شعوب العالم، وتوقفت عجلة الاقتصاد والحركة الاجتماعية بين مختلف البلدان منذ منتصف شهر مارس الماضي بل وحتى داخل البلد الواحد، ولاشك أن المقاربة التاريخية والنظر في تاريخ المنطقة والعالم عن أنواع الأوبئة والطواعين التي ظهرت يعتبر بادرة طيبة تحسب للجهة المنظمة، إذ الهدف هو محاولة استجلاء هاته الأوبئة وردود أفعال المجتمعات حيالها، فضلا عما خلفته من خسائر بشرية واقتصادية.

كلمات مفتاحية: الطاعون الأسود؛ وباء؛ جائحة؛ كورونا؛ خسائر.

Abstract

In this scientific paper, an attempt will be made to shed some light on the issue of the black plague that hit the World, the Islamic West and Morocco in the middle of the 8th century 749, 1350 AD. This will be done at the level of the concept and the demographic losses left behind. Our aim is to evoke the history of the epidemics that hit Morocco to understand the pandemic that is ravaging the world these days. The epidemic or pandemic of Corona the world wasexposed to at the end of 2019 and the beginning of 2020 is considered to be one of its manifestations.This virus is one of the most serious epidemics humanity has known in its contemporary history. It pushed the world into economic contraction and imposed quarantine on people. Morocco, of course, is no exception. Therefore, we tried to detect some of the behaviors of the people and the losses, economic stagnation and social solidarity like what is happening now with the Corona epidemic. I hope that I have been successful in tackling the issue of Corona epidemicby adopting history and my personal approach.

Key words: Epidemic; Pandemic; Corona19; Plack plague

www.manaraa.com

مقدمة:

لقد شهدت منطقة الغرب الإسلامي والمغرب الأقصى خاصة على امتداد تاريخه فترات حرجة، بل مأساوية في الواقع، فالتقلبات الطقسية لا تفسر وحدها هشاشة الحياة الفلاحية، ولكن توالي حالات الجفاف الكارثية المتناوبة مع الأوبئة الفتاكة قد ألحقت بالسكان أضرارا كبيرة. هذا في الوقت الذي تمكنت فيه أوربا خلال القرون الوسطى والقرون الحديثة برغم الأوبئة التي تعرضت لها من تجاوز مخاطر المجاعة، اعتمادا على طرق مختلفة منها الاهتمام بالمجال الصحي والطبي والغذائي (لحوم السمك التي كانت تجلب من البحار الشمالية ويتم تمليحها) (كيرلا نسكي مارك، 2005، ص.102).

عاش الإنسان مدة طويلة تحت وطأة الموت، فإذا كان خالق الكون " قد حباه قدرة التكاثر، فإن الموت تكفلت بتقويم الكون عن طريق الكوارث الطبيعية والأمراض الوبائية وغيرها (البزاز محمد الأمين، 1984، ص.52)، الكوارث ساهمت بشكل كبير في الفتك بالناس، فاقت في أحيان كثيرة ما خلفته الحروب من خسائر بشرية، وهذا راجع إلى قوة الكوارث والأوبئة وسرعة انتشارها في الزمان والمكان مثل ما أحدثه الطاعون الأسود منتصف القرن 8هـ-14م. إن إبراز تطور عدد الكوارث ومخلفاتها يحتاج إلى اعتماد "الزمن الطويل"، ومسح مصدري لعدد مهم من المصادر. غير أن معلوماتها غير مكتملة إذ تفتقر إلى التفصيل في عدد الخسائر البشرية، وغلبة الأسلوب الأدبي أثناء عملية الوصف، خاصة في الأحداث المدوية كحادث الطاعون الأسود الذي ضرب المغرب الأقصى ومناطق مختلفة من بلاد الغرب الإسلامي سنة 749هـ (نشاط، 2003، ص.119)، وقد استمرت الكوارث في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري وخلال القرن التاسع الهجري حتى نعتت ب"الأزمة المستديمة". (الناصري، 1989، ص.73)

وسنحصر مجال دراستنا في تحديد بعض المفاهيم مثل الجائحة والوباء والطاعون والعلاقة التي تقوم بين الأوبئة والمجاعات والغلاء، فضلا عن رصد مجال انشار وباء الطاعون الأسود، وخسائره البشرية والعامة على المجتمع بشكل عام. إذن ما هي مضامين هذه المفاهيم؟ وما جوهر العلاقة بين الجوائح والغلاء؟ وما النتائج المختلفة للطاعون الأسود؟

www.manaraa.com

1. تحديد مفاهيمي: الجائحة، الوباء، الطاعون

1.1. مفهوم الجائحة:

الجائحة في اللغة هي "الشدة والنازلة العظيمة التي تجتاح المال" (ابن منظور، 1994، م11، ص.431)، وبالمثل ينصرف مفهوم النازلة إلى الشدة من شدائد الدهر تنزل بالناس" (ابن منظور، 1994،م11، ص.659)، ويتقاطع مع لفظ الجائحة عدة مفاهيم مثل النائبة " وهي ما ينوب الإنسان أي ما ينزل به من الملمات والحوادث" (ابن منظور، 1994،م1، ص.774)، وورد اللفظ بمعنى المصيبة " ما أصابك من الدهر" (ابن منظور، 1994،م1، ص.535)، وقد استنتج أحد الدارسين أن مختلف المفاهيم تعبر عن مدلولات متقاربة جدا إن لم تكن متطابقة تستهدف جوائح الإنسان ومصادره الاقتصادية (البياض،2008، ص.18) .

أما عن تحديد التعريف الفقهي للجائحة اعتمادا على أقوال الفقهاء، فقد أشار الحسين بولقطيب (2002)، إلى أن الفقهاء يختلفون حول اعتبار ما يترتب عن الأفعال البشرية جوائح، مثل الأضرار التي يحدثها الجيش والحروب بصفة عامة (ص. 23). إذن فهم يتفقون على أن الأضرار الناجمة عن تقلبات الطبيعة تدخل في باب الجوائح، ذلك أن الجائحة عند الفقهاء هي كل أمر **"لا يمكن دفعه ولا يقدر على الاحتراز منه، كالريح والمطر والبرد والجليد والطير والدود والعفن.. والنار"** (بولقطيب، 2002، ص.26)، وأعتبر أيضا ابن رشد الحفيد " **القحط وضده**"، في حين صنف المراكشي (1997) الجوائح التي تصيب الثمار والزروع مبرزا أن جوائح الثمار تكون" **من الطير الغالب أو الجراد أو الأمطار والبرد والجليد**". (ص.315) وبهذا تكون الجائحة في أعراف الفقهاء "**من أمر السماء لا من فعل الناس**". (بولقطيب، 2002، ص. 26). وقد أكد هذا الأمر ابن سلمون بقوله أن الجائحة لا تحصل إلا " **من الآفات السماوية**"(البياض، 2008، ص.19)، وأضاف ابن رشد(دت) أن الجائحة " **كل ما أصاب الثمرة من السماء**". (ص.119).

ومن خلال آراء الفقهاء وجدنا أنها تركز على تأثير العوامل الطبيعية الخارجة عن إرادة الإنسان على المحاصيل الزراعية والثمار، ومن ثم نستنتج تأثير القطاع الفلاحي على باقي القطاعات الاقتصادية الأخرى، التجارية والحرفية وغيرها، ذلك أن المنتجات الفلاحية مثلت ركيزة المبادلات التجارية داخل القطر الواحد وخارجه. (بولقطيب، 2002، ص.29) وبفساد المحاصيل الفلاحية تكسد التجارة وتتدهور الحرف. كما أن للجوائح -كالجفاف مثلا وعفونة الهواء..- نتائج مباشرة على

www.manaraa.com

الإنسان تتمثل في قلة المحاصيل وغلاء الأسعار وانتشار المجاعة التي يترتب عنها تفشي الأمراض الفتاكة والأوبئة، التي تؤدي إلى موت العديد من الناس.

لقد حاول العلامة ابن خلدون (1981)، أن يجد تفسيرا منطقيا لارتفاع أعداد الموتى وكثرة المجاعات في نهاية عمر الدول، وهي بحسب وجهة نظره تعود إلى "عدم اهتمام الناس بالفلح، بسبب كثرة العدوان على المحاصيل، أو ارتفاع مقادير الجباية بسبب حاجة السلطان إلى الأموال". (ص.302).

أما ارتفاع عدد الوفيات فيرجع إلى كثرة المجاعات أو كثرة الفتن والاضطرابات أو حدوث الأوبئة بسبب فساد الهواء،" (بولقطيب، 2002، ص.30) هذا في الوقت الذي نجد فيه العديد من الفقهاء، قد سقطوا في التفسير الغيبي والخرافي، مثل "ابن زهر" و"ابن البنا العددي المراكشي"، إضافة إلى "ابن هيدور" الذي يجمع بين التفسير العلمي والخرافي. (بولقطيب، 2002، ص.32).

وعلى أي لن نسهب كثيرا في إبراز اختلاف الفقهاء في عملية تفسير الجوائح، خصوصا إذا علمنا قصور الإنسان في بلاد الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط عن فهم بعض الظواهر الطبيعية (باكو، 1965، ص.ص. 74-77). ومع ذلك فالإنسان يمثل محور العملية فيتأثر بالكوارث الطبيعية التي تنجم عنها مجاعات وأوبئة تؤدي إلى هلاكه.

2.1. مفهوم الوباء والطاعون:

يختلف الناس في إطلاق الوباء على بعض الأمراض الفتاكة التي تؤدي إلى الموت، ومن حسن الحظ أننا نتوفر على نصوص في الأحاديث النبوية وكذا الاجتهادات الفقهية، التي حاولت تحديد أهم الجوانب التي تحيط به، ومن ثم وجب وضع توطئة عامة قبل أن نرصد هذا المرض من خلال المصادر التاريخية. فعن عائشة (ض)، أنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون، فقال "**غدة كغدة الإبل المقيم فيها كالشهيد والفار منها كالفار من الزحف..**"، وأخرج الإمام أحمد عن معاوية، قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "**ستهاجرون إلى الشام فيفتح لكم ويكون فيكم داء كالدمل أو كالحمرة.**" (بناني، مخ خ ع، د1854، الورقة 44) وروى البخاري عن عائشة " **أنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون، فأخبرها أنه كان عذابا يبعثه الله تعالى لمن يشاء، يجعله الله تعالى رحمة للمؤمنين..**" (العيساوي، د ت، ص.33). أما الوباء فهو مرض يعم الكثير من الناس في جهة من الجهات بخلاف المعتاد من أمراض الناس، ويكون مرضهم

www.manaraa.com

واحد بخلاف سائر الأوقات، وتكون الأمراض مختلفة ومنه الطاعون فكل طاعون وباء.. (بناني، مخ، الورقة 44). وجرت العادة عند الناس بإطلاق اسم الوباء على الأمراض التي تصيب أهل البلد وتشمل أكثرهم. (الأبادي، 1990، ص.163)، ويتميز الوباء بسرعة انتشاره، وعدم إمهال الناس الوقت لتجنبه، كما أنه لم يستثن فئة الأغنياء، حيث جاء في أحد النوازل، التي تتحدث عن وفاة بعض الناس بالوباء، وكانوا قد أوصوا بوصايا للأسرى وغيرهم، فاقتسم الورثة التركة دون حضور نائب الأسرى. (الونشريسي،1981، ص.ص. 296-299).

لقد كان لفظ الوباء كثير الاستعمال لدى المؤرخين المغاربة وغيرهم من المسلمين، إذ تارة يقولون "وباء" وتارة أخرى "**طاعون**"، وسيرا على نهج الأقدمين "**كل طاعون وباء وليس كل وباء طاعونا**"، يقول "عياض" "**إن أصل الطاعون القروح الخارجة في الجسد، والوباء عموم الأمراض فسميت طاعونا لشبهها بها في الهلاك**" (منفعة، 1999، ص.158) .يذكر أحد الدارسين، أن الغموض المرتبط بتعريف الطاعون وعمومية المعلومات التي نجدها في المصادر المغربية والعربية يتحدد على مستوى المصطلح، ذلك أن لفظ الوباء يرد باستمرار عند ذكر أي مرض فتاك، سواء أكان طاعونا أم حمى وبائية تتميز بالانتشار الواسع وتحصد أعدادا كبيرة من الضحايا. (الفرقان، 2004، ص.ص.310-311). هذا الغموض حسب الدارس، كان له ما يشبهه في المصادر الأوروبية سواء منها الإغريقية التي استعملت مصطلح "**الواموس**" أو "**الويميا**". ويشير دارس آخر أن المصادر اللاتينية استعملت مصطلح "**بستيس**" للدلالة على كل الأمراض البشرية المعدية والفتاكة والصعبة. (Burguiere,1986, p.505).

وعموما فالمعلومات القليلة المقدمة ساهمت إلى حد ما في توضيح الفرق بين الطاعون والوباء وانتهت إلى القول إن كل طاعون وباء وليس كل وباء طاعونا.

2. الوباء والمناخ والمجاعة والغلاء أية علاقة:

1.2. المناخ والأوبئة أية علاقة:

اختلف البعض في كون فساد الهواء يسبب الوباء، والبعض يقول "**أنه إذا كان الهواء فاسدا عم المرض أهل ذلك الموضع أو عم أكثرهم مثلما يكون عند نزول المطر الجود (الغزير) في زمن الحر الشديد، ودوام نزوله كما قال أبو قراط: جاء مطر جود في وقت حر شديد ودام كذلك**

www.manaraa.com

الصيف كله، وذكر أنه بلغت العفونة في ذلك الوباء أن كثيرا من الناس سقط منهم العضد بأسره والساق بأسرها.." (الأبادي، 1990، ص.163).

والهواء أيضا يتغير بأبخرة السباخ وبأبخرة مناقع الكتان وبأبخرة مواضع السروب وأكداس الزبل عندما يسخن الهواء. (الأبادي، 1990، ص.163) وقد أكد أحد المؤلفين في بعض رسائله على أهمية الحفاظ على البيئة واشترط **".. أن لا يطرح شيء من الزبل داخل المدينة، ولا تنقية الكنف إلا خارج الأبواب في الفدادين، أوفي مواضع معلومة.. و(يؤكد) على أهل الأرباض في تنقية ما اجتمع عندهم من ذلك، من مزبلة تكون بين أظهرهم.."** (عبد الرؤوف، 1955، ص.63) "ويقع الوباء إذا لم يتغير الهواء إذا عم الناس كلهم حبوبا فاسدا عفنة من البر والشعير، وبسبب أكل أشياء غير مألوفة مما يعرض عند ارتفاع الأسعار.". (الأبادي، 1990، ص.163)، والهواء أيضا " **قد يتغير بأبخرة أجساد الموتى العفنة، إذا كانت كثيرة جدا..**" (الأبادي، 1990، ص.163)، مثل ما يقع في الحروب.

وقد يحدث الوباء بسبب القحط وارتفاع درجة الحرارة، "**فأصحاب المزاج الحار يشملهم في ذلك الضعف والذبول ويغلب اليبس عليهم غاية الغلبة، وفي الغالب يكون هذا المرض شاملا وعاما يؤدي إلى الموت**"(الأبادي، 1990، ص.164). وقد زكى هذا الطرح ابن هيدور (مخ) في مقالته، حيث أكد أن ".. **سبب هذا المرض يكون من فساد الهوى وتعفنه، ويكون أيضا من فساد الأغذية ويكون أيضا منهما معا وهو الطامة الكبرى..**" (الورقة 1أ). وسبب تغير الهواء حسب الأطباء مرده إلى تغيير الفصول والأبخرة المتعفنة الصاعدة من الأرض (نفسه، الورقة 1أ)، وأقذار الناس وفضلاتهم والجثث المتعفنة للقتلى أثناء المعارك. (نفسه، الورقة 1أ)

ويذهب ابن خلدون (2000) إلى القول: "**إن الهواء إذا كان راكدا خبيثا، أو مجاورا للمياه الفاسدة لمناقع متعفنة أو لمروج خبيثة، أسرع إليها العفن من مجاورتها، فأسرع المرض للحيوان الكائن فيه لا محالة...**" (ص.321) ويضيف بقوله: ".. **والذي يكشف لك الحق في ذلك، أن هذه الأوبئة العفنة أكثر ما يهيئها لتعفن الأجسام وأمراض الحميات ركودها، فإذا تخللتها الريح وتفشت وذهبت بها يمينا وشمالا، خف العفن والمرض البادي من الحيوانات.. والبلد إذا كان كثير الساكن وكثرت حركات أهله فيتموج الهواء ضرورة وتحدث الريح المتخللة للهواء الراكد.، وإذا خف الساكن لم يجد الهواء معينا على حركته وتموجه، وبقي راكدا وعظم عفنه وكثر ضرره..**" (ابن خلدون، 2000، ص.321).

www.manaraa.com

إلا أن هناك من لا يوافق على هذه الآراء، فقد فند ابن القيم " **قول من زعم، أنه ينشأ من فساد الهواء**"(بناني، مخ، الورقة 44)، كما فند قول الأطباء "**أن الطاعون مادة سمية تحدث ورما قتالا كما أن الهواء الفاسد هو السبب في حدوث الوباء بدليل أن الطاعون يحدث في أعدل** الفصول"(السيوطي، مخ، خ ع 1744 د).

2.2. المجاعة والأوبئة والغلاء أية علاقة؟

يرى ابن هيدور (مخ) أن الوباء له علاقة وثيقة بالمجاعة التي تسبقه، فعند فساد الأغذية "**في زمان المجاعات وغلاء الأسعار، يضطر فيه الإنسان إلى تناول غذاء غير مألوف للطبيعة إلى ما عتادته أصلا، وإلى غذاء مألوف فسد وتعفن لطول زمانه.. وتحدث الأمراض القاتلة ولا يكون هذا الموت إلا بتأثر الغلاء، فهو لازم من لوازمه، كما أن لحدوث الغلاء سببان، إما احتباس المطر في البلاد المحتاجة إليه، وإما لظهور الفتنة والحروب... فإذا دامت الفتنة وقع الفساد في الحواضر والبوادي وفسدت حبوبها المختزنة وانقطعت الطرق وعدمت المرافق لأجل ذلك، وهذا الوباء كان من لوازم الغلاء كما أن الغلاء لازم من لوازم الفتنة الدائمة..**" (الورقة 1أ).

وإذا كان ابن هيدور كما جاء في النص أعلاه يؤكد على العلاقة الحتمية بين الوباء وبين الغلاء والجوع، فإن الباحث محمد الأمين البزاز (1990) يشير إلى هذه العلاقة بين الوباء وبين المجاعة التي ينجم عنها ارتفاع عدد ضحايا الوباء، وهذا الأخير لا ينتشر إلا في ظل المصاعب الغذائية. (ص.37).

وإذا كان انتشار الجفاف والقحط وغيره من الكوارث.، يؤدي إلى وقوع نقص كبير في الأغذية، فإن نقص الغذاء يتسبب في المجاعة التي تنتهي في الغالب بحدوث الوباء. ومن ثم فإن عنصر الماء يبقى له التأثير الكبير على التحولات الاجتماعية والاقتصادية، إذ بنقصانه يحدث الجفاف والمجاعات، وبزيادته فوق الطاقة تحدث سيول وفيضانات تسبب التعفنات، "**فوفرته هي الحظ والبركة والخير والسعد، ونقصانه هي الخيبة والسخط وطلب الرحمة**". (أبو إدريس، العدد 12، ص.80) ويؤكد بعض الدارسين كثرة العوامل المساهمة في حدوث مجاعات وأوبئة. فأحدهم يرى أن الخراب الاقتصادي والانهيار العمراني من جراء الحروب المتوالية، تؤدي إلى حدوث القحط والمجاعات وانتشار الطواعين والأوبئة بالمغرب الأقصى 45 (محمود، 2004، ص.97). ويرى باحث آخر أن التغذية إشارة قوية على مستوى العيش (حبيدة، 2004، ص.37). فضلا عن العلاقة التي

www.manaraa.com

تجمع بين تاريخ الأمراض والأزمات السوسيو-اقتصادية، إذ تمكن المؤرخون الديموغرافيون خاصة "موفري" و"غوبير" و"باريل"، فيما يتصل بالوفيات الكبرى التي عرفتها أوربا قبل الثورة الصناعية، من إبراز العلاقة الوثيقة في الأزمات بين انفجار أسعار الحبوب والارتفاع العنيف للوفيات (نفسه، ص.37).

وقد تدفع قلة المواد الغذائية إلى الهجرة هروبا من المجاعة، ذلك أنه في كثير من المناطق، يكون الإنتاج الفلاحي غير كاف لاستمرار الحياة بالنسبة لكل إنسان (NOIN, 1970, p.147). هكذا نستنتج أن مقاربة الجانب الديموغرافي الناجم عن مخلفات الكوارث والمجاعات والأوبئة، يعد ضروريا لوضع الحدث في سياقه العام، مع العلم أن غياب حجم عدد الخسائر البشرية يعتبر عائقا أمام الباحث للخروج باستنتاجات رقمية مضبوطة وشاملة.

3. جغرافية وزمن وباء الطاعون الأسود وخسائره البشرية:

1.3. صعوبة تحديد جغرافية وزمن الوباء:

لقد اختلفت الأقوال في تحديد مكان ابتداء ظهور الوباء الأسود، الذي ضرب معظم مناطق العالم القديم، فابن خاتمة (مخ) يذكر أن بعض التجار القادمين إلى المرية، أكدوا أن الوباء كان ابتداءه من "**بلاد الخصا**" وهي بلاد الصين (الورقة 58أ)، ثم استمر ينتشر في آسيا الوسطى سنة 746هـ/ 1345م. وثمة روايات أخرى تؤكد أن انتشاره ابتدأ بأرض الحبشة، حتى انتهى إلى ديار مصر والشام. والمؤلف نفسه يؤكد أن اختلاف الروايات حول مكان ابتداء حدوثه، يدل على أن الوباء حينما يظهر في جهة من الجهات يعتقد الناس أن ابتداء الحادث انطلق منها، وهذا يوضح أن الوباء كان عاما وانتشر في مناطق مختلفة من العالم وفي أوربا منتصف ق 8هـ/14م، فقد شمل ".. **أرض بيرة والقسطنطينية العظمى والجزر الرومانية.. وبلاد جنوة وأرض أفرنسة، أخذا على ريف الأندلس فشمل بلاد أرغون برشلونة وبلنسية وغيرها، وعم أكثر مملكة قشتالة حتى انتهى إلى اشبيلية من أقصى المغرب، واتصل مع ذلك بجزر البحر الرومي بجزيرة صقلية وسرذانية وميورقة ويابسة، وانعطف على سواحل العدوة وبلادها من أرض افريقية إلى ما يلي المغرب..**" (ابن خاتمة، مخ، الورقة 58أ).

وإذا ما حاولنا تتبع جغرافية الوباء بالمغرب الأقصى فإن المصادر والإشارات لا تمكننا من ذلك حيث اقتصرت على ذكر لفظ عام هو المغرب، أو ذكر المدن التي تعرضت للوباء مثل مدينة

www.manaraa.com

فاس وطنجة وسبتة، وسلا وسوس ومراكش. ومن خلال الملاحظة السريعة يتضح أن هذه المدن المذكورة تعد من أهم حواضر بلاد المغرب الأقصى. وهنا نطرح سؤالا: لماذا ركزت المصادر على ذكر الوباء الذي أصاب المدن والحواضر ولم تذكر البوادي؟ الجواب أن الحواضر كانت أكثر إصابة بالطاعون، بسبب تجمع السكان وسهولة انتقال الوباء، في حين كان انتشار العدوى بالبوادي ضعيفا، بحكم تشتت الدور، وهذا بحسب أحد الباحثين ينسجم مع ما أشار إليه ابن الخطيب عندما ذكر أنه "**تواترت الأخبار بسلامة أماكن لا تطؤها الطرق ومنقطعة عن الناس**". (نشاط، 2003، ص.125).

وعند عودة ابن بطوطة من تونس إلى المغرب، مر بمجموعة من المناطق مثل تنس ومازونة ومستغانم وتلمسان والعباد.. ولم يذكر أنها تعرضت للوباء، لكنه علم بوفاة أمه بالوباء عندما حل بمدينة تازا هكذا يبدو أن صعوبة معرفة المناطق التي شملها الوباء بالمغرب، تبين طابع التعميم الذي كان السمة الغالبة للمصادر، إضافة إلى عدم توفر إحصائيات تحدد حجم الخسائر البشرية، وكذا النزوح السكاني بسببه. وفي تفسير آخر لابن خلدون (2000) يذكر فيه، أن "**المخصبين في العيش المنغمسين في طيباته من أهل البادية وأهل الحواضر والأمصار، إذا نزلت بهم السنون وأخذتهم المجاعات يسرع إليهم الهلاك أكثر من غيرهم، مثل برابرة المغرب وأهل مدينة فاس ومصر فيما يبلغنا، لا مثل العرب أهل القفر والصحراء، ولا مثل أهل بلاد النخل الذي غالب عيشهم التمر، ولا مثل أهل افريقية لهذا العهد الذي غالب عيشهم الشعير والزيت، وأهل الأندلس الذي غالب عيشهم الذرة والزيت، فإن هؤلاء وإن أخذتهم (السنون) والمجاعات، فلا تنال منهم ما تنال من أولئك ولا يكثر فيهم الهلاك والجوع بل ولا يندر. والسبب في ذلك –والله أعلم- أن المنغمسين في الخصب، المتعودين للأدم والسمن خصوصا، تكتسب من ذلك أمعاؤهم رطوبة فوق رطوبتها الأصلية المزاجية حتى تجاوز حدها، فإذا خولف بها العادة بقلة الأقوات، وفقدان الأدم واستعمال الخشن غير المألوف من الغذاء، أسرع إلى المعي اليبس والانكماش.. فيسرع إليه المرض ويهلك صاحبه.. فالهالكون في المجاعات إنما قتلهم الشبع المعتاد السابق لا الجوع الحادث اللاحق.**" (ص.86).

2.3. بعض الخسائر البشرية للطاعون الأسود:

1.2.3. معطيات انطباعية دالة على فداحة الطاعون:

www.manaraa.com

يعاني الباحث عند وقوفه على حادث الطاعون الأسود في بلاد الغرب الإسلامي عموما، من شبه غياب كلي للإحصائيات التي تهم حجم الخسائر البشرية، ذلك أن جل ما نصادفه في المصادر مجرد عبارات انطباعية مثل **"تحيف الأمم وذهب بأهل الجيل"**، (ابن خلدون،1959، ص.ص. 375-376) " **الطاعون الجارف**"، (ابن بطوطة، 1981، ص.666) "**الوباء العام**"، (ابن مرزوق، 1981، ص.376) "**الطاعون الأسود**"، (ابن خلدون، 2000، ص.86) " **الوباء الذي عم المسكونة شرقا وغربا**" (الناصري، 1955، ص.82). وغياب الأرقام قد يحرم الباحثين من الوقوف على أهم لحظة تاريخية في القرن الثامن الهجري، بغية فهم أهم التحولات الديموغرافية التي أصابت المجتمع المريني، وما يؤشر على فداحة الخسائر البشرية أن الوباء كان عاما، ونعت بنعوت تعبر عن قوته مثل **"الأسود"**، **"الجارف"**، **"العام"**، وهي تحمل دلالات معبرة.

2.2.3. شخصيات قتلت بسبب الطاعون:

وإذا كانت المصادر لا تحصى عدد الموتى، فإنها أشارت إلى موت بعض أصناف الناس من العلماء والعمال والفقهاء.. فعلى سبيل المثال توفي "عبد الله الرندي"، (الناصري، 1955، ص.82)، و"يحيى بن يحيى بن مليل"، (ابن الأحمر، 1972، ص.43) الذي كان واليا على الخراج في دولة بني مرين، و"محمد بن أحمد بن خميس الأنصاري"، إضافة إلى وفاة **"والدة ابن بطوطة"**، (ابن بطوطة، 1981، ص.666)" **وأسرة سنان السوسية**" (البزاز،1990،ص.50)، كما توفي "محمد بن عبد الله ابن عبد النور الندرومي القادم من الوباء الجارف بتونس سنة 749هـ، (المكناسي، 1973، ص.302)، إلى غير ذلك من الشخصيات التي حظيت بالتدوين. وهذا ما دفع أحد الباحثين في الموضوع إلى القول بأننا لا نتوفر ولو على معطى إحصائي واحد (الهلالي، 2004، ص.175). ومن خلال تتبعنا لحدث الطاعون في كتاب ألف سنة من الوفايات وجدنا بعض أسماء العلماء والصلحاء الذين ماتوا بسببه أمثال **عبد المهيمن الحضرمي كان كاتبا لأبي الحسن المريني، وتوفي بتونس بوباء جارف** (ألف سنة من الوفايات، 1976، ص.202)، **ومحمد بن علي بن خاتمة المريني الأنصاري وفقيه توفي بالطاعون** (ألف سنة من الوفايات، 1976، ص.202)، **محمد بن عبد النور الندرومي كان قاضي عسكر السلطان أبي الحسن بتونس هلك بالطاعون ومحمد ابن النجار التلمساني انتقل إلى المغرب وقربه السلطان أبو الحسن، وسافر معه إلى إفريقية هلك في الطاعون وأحمد بن شعيب الفاسي برع في اللغة والطب، كان كاتبا لأبي سعيد المريني،**

www.manaraa.com

وسافر مع السلطان أبي الحسن إلى إفريقية وقتل هناك. وكلهم ماتوا ما بين سنة 749هـ و750هـ. (ألف سنة من الوفايات، 1976، ص.202).

لا شك أنه من خلال هذه المعطيات الشحيحة يستحيل علينا الظفر بالنتائج الديموغرافية لهذا الوباء، وهذا ما جعل أحد الدارسين يقرون بصعوبة دراسة الطاعون الأسود (نشاط، 1996، ص.27-45)، ومن ثم صعوبة تلمس عدد الخسائر البشرية (نشاط، 2003، ص.120).

3.2.3..رواية ابن خلدون عن عواقب الطاعون الأسود على المجتمع مغربا ومشرقا

قدم ابن خلدون (د ت) نصا في غاية الأهمية حيث وصف بدقة العواقب الخطيرة التي نجمت عن هذا الوباء بالمغرب فقال:" **نزل شرقا وغربا في منتصف المائة الثامنة من الطاعون الجارف، الذي تحيف الأمم وذهب بأهل الجيل وطوى كثيرا من محاسن العمران ومحاها، وجاء للدول على حين هرمها وبلوغ الغاية من مداها، فقلص من ظلالها وقل من حدها وأوهن من سلطانها، وتداعت إلى التلاشي والاضمحلال أموالها. وانتقص عمران الأرض بانتقاص البشر، فخربت الأمصار والمصانع، ودرست السبل والمعالم وخلت الديار والمنازل وضعفت الدول والقبائل وتبدل الساكن، وكأن بالمشرق قد نزل به مثل ما نزل بالمغرب... وكأنما نادى لسان الكون في العالم بالخمول والانقباض... وإذا تبدلت الأحوال جملة، فكأنما تبدل الخلق من أصله، وتحول العالم بأسره، وكأنه خلق جديد ونشأة مستأنفة وعالم محدث، فاحتاج لهذا العهد من يدون أحوال الخليقة والآفاق وأجيالها والعوائد والنحل التي تبدلت لأهلها..**" (ص.ص.32،33).

هكذا يقدم ابن خلدون نظرة عامة وقاتمة عن أحوال المغرب، بل والمشرق أيضا، عن عدد السكان الذي تناقص بشكل كبير، وأدى إلى تدهور العمران، وضعف الدول وسقوطها. وكان من ذلك تراجع الدولة المرينية بالمغرب الأقصى، وإن كان ذلك لم يظهر بشكل واضح إلا بعد وفاة أبي عنان (المنوني، 2000، ص. 16). وبناء على ذلك، فإن هدفنا هنا يتمثل في محاولة الوقوف على أهم الإشارات التي تحيل على قوة تأثير هذا الوباء على الساكنة، وكذا عقد مقارنة بين المغرب الأقصى وبين بعض مدن بلدان الغرب الإسلامي الأخرى. فمن خلال ما تقدم نطرح السؤال عن السبب في قلة المعطيات الخاصة بحجم الخسائر البشرية، هل هي كما قال أحد الدارسين أن المغاربة ألفوا الموت بفعل توالي دورة الطاعون؟ فضلا عن الحضور القوي للحروب والفتن وباقي الجوائح الأخرى،

www.manaraa.com

التي كانت تعصف بعدد كبير من الناس؟ (نشاط، 2003، ص.120) أم يرجع الأمر إلى ذهنية المؤرخين، الذين ظلوا حبيسي الحدث السياسي فقط؟

4.2.3. وصف ابن خاتمة لخسائر الطاعون الأسود في بعض مدن الغرب الإسلامي:

أورد ابن خاتمة (مخ) نصا مفيدا يضم إحصائيات مهمة عن عدد القتلى، وفي إطار المقارنة بين حجم الخسائر البشرية التي عرفتها "تونس" و"تلمسان" و"بلنسية" و"جزيرة ميوركة" من وباء الطاعون، فقد أكد على أن بلد المرية مات فيه في يوم واحد نحو 70 نسمة، يتساءل عن حجم الخسائر بالمناطق السالفة الذكر إذ يقول: "**وأين هذا العدد مما بلغنا عن غيره من بلاد المسلمين والنصارى، فقد بلغنا على ألسنة الثقات، أنه هلك في يوم واحد بتونس ألف نسمة ومائتا نسمة.. وتلمسان سبعمائة نسمة ونيف، وأنه هلك ببلنسبة يوم العنصرة القريب ألف وخمسمائة نسمة وهلك بجزيرة ميورقة يوم أربعة وعشرين من شهر مايه ألف ومائتان وإثنان وخمسون نسمة.. وخمن (أي تخيل) من بقي من ناسها بعد ارتفاع الوباء بربع الجميع، وكذلك كان الأمر بسائر البلاد صغيرها وكبيرها على ما تأدى إلينا.**" (الورقة 57ب).

نظرا لأهمية المعلومات التي يذكرها ابن خاتمة عن عدد موتى بعض المدن بالغرب الإسلامي بسبب الطاعون الأسود، فضلنا تناولها في إطار المقارنة وشمولية الظاهرة، وتشابه الخصائص الطبيعية والاجتماعية للمنطقة ككل. ويتضح من خلال ذلك أن المعلومات الإحصائية التي قدمت تهم فقط عدد الموتى في يوم واحد، ومن ثم كم سيكون عدد الموتى لو توفرنا على عدد الأيام والشهور التي دام فيها الوباء يحصد ضحاياه؟ مع العلم أن مدته لم تكن قصيرة، لكن الإشارة الأخيرة التي جاءت في نص ابن خاتمة ذات دلالة ديموغرافية هامة بقوله، عند حديثه عن جزيرة ميورقة ".. **وخمن من بقي من ناسها بعد ارتفاع الوباء بربع الجميع**" ¼ أي ثلاثة أرباع السكان تعرضت للموت. والأكثر من ذلك يذكر المؤلف أن الأمر نفسه كان بسائر البلاد صغيرها وكبيرها، وهذا يبين مدى فداحة الخسائر البشرية التي تعرضت لها مناطق الأندلس مثل "ألمرية" و"بلنسية" و"جزيرة ميورقة"، وأجزاء هامة من الغرب الإسلامي (من بينها المغرب الأقصى) مثل "تلمسان" و"تونس". ويظهر أن الطاعون فتك بأهل مدينة تونس، ففي يوم واحد مات حوالي ألف ومائتي نسمة. ومهما يكن الأمر فإن الطاعون كان مدويا خلف خسائر بشرية كبيرة، ولم تسلم مدينة مراكش من شره. (اجميلي، 2016، ص.185)، وهي المدينة التي عاشت أزهى أوقاتها بشريا واقتصاديا وعمرانيا وسياسيا في فترات قوة الدولة المرابطية والموحدية (اجميلي، 2018، ص.ص.107-119).

www.manaraa.com

5.2.3. الطاعون الأسود وحملة أبو الحسن المريني على إفريقية

وقد تزامن الطاعون مع الحملة العسكرية التي شنها أبو الحسن المريني وانتفاضة افريقية. وقد زاد غلاء الأسعار في تأزم الوضع الاجتماعي، إذ "**اشتد القلق في الطعام فبلغ قفيز القمح ثمانية دنانير كبيرة والشعير على الشطر في ذلك، وكثر الوباء حتى انتهى عدد الأموات إلى ألف شخص ومات جماعة من العلماء والصلحاء..**" (ابن الشماع، 1984، ص.98).

هكذا كان المغرب الأقصى إبان ظهور الطاعون محروما من خدمات أميره أبي الحسن المريني الذي مني بهزيمة كبيرة في إفريقية (ابن الشماع، 1984، ص.98)، وفقد عددا مهما من جيشه عن طريق الحرب والبعض الآخر مات غرقا أو بسبب الطاعون (بلغة الأمنية، 1984، ص.ص.26-27).

فهذه الظروف القاسية انعكست على الوضع الداخلي للمغرب، سياسيا واجتماعيا وديموغرافيا، إذ بعد تفشي الطاعون ازدادت الأحوال سوءا واضطرابا. (زبيب، 1995، ص.84)، هذا الوباء كان "**عظيما لم يعهد مثله، قد عم أقطار الأرض وتحيف العمران جملة..**". (الناصري، 1955، ص.172) كما ساهم الطاعون بتونس في تردي وضعية الرباطات والزوايا، وتقلص عدد السكان بها حيث أدى "**إلى تضاؤل عدد المرابطين حتى إن الحصن صار عاجزا عن إقامة صلاة الجمع لقلة الناس..**" (حسن، 1999، ص.740).

ومجمل القول يتعذر معرفة حجم النزيف الديموغرافي الذي أحدثه الوباء في غياب الإحصائيات وعدم معرفة العدد الإجمالي للسكان. (نشاط، 2003، ص.122)، فالدراسات التي أنجزت حول تاريخ المغرب لم تشر إلى تقدير عدد السكان. فقبل كتاب وصف إفريقيا للحسن الوزان لا يوجد مصدر حاول الوقوف على تقدير عددهم، (نشاط، 2003، ص.122) ويظل كتاب «Histoire Du Maroc» لعدد من المؤلفين المحاولة الوحيدة - حسب أحد الباحثين - التي حاولت تقدير الخسائر البشرية التي خلفها الطاعون الأسود بالمغرب، إذ تتراوح نسبة فقدان السكان ما بين(2على3) و(1 على6) (نشاط، 2003، ص.122). مع الأخذ بعين الاعتبار أن أوربا فقدت النسبة نفسها من سكانها بفعل الوباء (Brignon, 1994, p.15)، ويذكر محمد الطالبي أن هذا الطاعون حصد نصف الساكنة. (TALBI, 1971, p.p.51-60).

خـاتمة:

www.manaraa.com

وعموما إذا كان المغرب الأقصى عرف أربعا وثلاثين جائحة خلال القرن الثامن الهجري فقد شهد "أكبر صدمة ديمغرافية" في منتصف ذلك القرن بسبب الطاعون الأسود سنة 749هـ، حيث اختلت موازين القوى وشهدت الدولة المرينية تراجعا سياسيا وديمغرافيا، سواء بسبب مخلفات وباء الطاعون الذي كان شاملا وعالميا لم يسلم المغرب من شروره، إما بسبب الحروب التي خاضها أبو الحسن المريني، إذ ستدخل الدولة في مرحلة الركود العام والضعف والصراع خصوصا بعد وفاة أبو عنان المريني وظهور عصر الخلفاء الضعفاء والفتن، لكن الطاعون يبقى العلامة الفارقة التي ميزت ق.8هـ-14م في الغرب الإسلامي وحوض البحر الأبيض المتوسط والعالم جراء ما خلفه من خسائر بشرية وتداعيات اقتصادية واجتماعية وسياسية عميقة.

قائمة المصادر والمراجع:

1. كيرلا نسكي مارك، (2005)، تاريخ الملح في العالم، سلسلة عالم المعرفة، إصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 320؛
2. البزاز محمد الأمين، (1984)، وباء الطاعون بالمغرب (1798-1800)، مجلة دار النيابة، المغرب، العدد 2السنة الأولى؛
3. نشاط مصطفى، (2003)، إطلالات على تاريخ المغرب خلال العصر المريني، منشورات كلية الآداب، سلسلة دراسات وأبحاث، وجدة، رقم 23؛
4. الناصري محمد، (1989) الكوارث الطبيعية والحتمية التاريخية، مجلة كلية الآداب الرباط، العدد 15، ص 73؛
5. ابن منظور، (1994) لسان العرب، ط 3، مجلد 6، دار صادر، بيروت؛
6. البياض عبد الهادي، (2008)، الكوارث الطبيعية وأثرها في أنماط سلوك الإنسان بالمغرب والأندلس خلال العصر الوسيط (القرن6-8 -12-14م)، دار الطليعة، بيروت، ط1؛
7. بولقطيب الحسين، (2002) جوائح وأوبئة مغرب عهد الموحدين، منشورات الزمن، سلسلة قضايا تاريخية ع4، منشورات الزمن، الرباط؛
8. المراكشي عبد الواحد، (1997)، وثائق المرابطين والموحدين، تحقيق، حسين مؤنس، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، مصر؛
9. ابن رشد الحفيد، (د ت)بداية المجتهد ونهاية المقتصد، المكتب الثقافي السعودي بالمغرب، ط7، ج2؛
10. ابن خلدون عبد الرحمان، (1981)، مقدمة ابن خلدون، مراجعة لجنة من العلماء دار الفكر، بيروت؛
11. باكو أحمد، (1965)، كيف نفهم الكوارث الطبيعية، دعوة الحق العدد 9 و10، الصفحات 74-75-76-77؛
12. بناني محمد ابن الحسن، (1854)، رسالة في أحكام الطاعون، مخ ضمن مجموع، خ .ع، د ، الورقة 44؛
13. العيساوي عبد الرحمان،(د.ت) الإيمان والصحة النفسية، المكتب العربي الحديث الإسكندرية، مصر؛
14. الأبادي أبو مروان عبد الملك بن زهر، (1990) الأغذية والأدوية عند مؤلفي الغرب الإسلامي، تحقيق العربي الخطابي، دار الغرب الإسلامي، بيروت؛
15. الونشريسي، أبو العباس أحمد بن يحي تـ 914هـ/1508م، (1981)، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، بإشراف محمد حجي، الجزء 10،نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط؛
16. منفعة محمد، (1999)، الوضعية الديموغرافية بفاس خلال وباء 1799/1213، مجلة كنانيش، ، منشورات كلية الآداب وجدة، العدد 1، الصفحات (157-165)؛

www.manaraa.com

17. الفرقان الحسين، (2004)،مفهوم الوباء عند الإخباريين المغاربة في القرن التاسع عشر، ضمن أعمال ندوة المجاعات والأوبئة في تاريخ المغرب، سلسلة ندوات ومناظرات العدد 4، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية الجديدة بتنسيق مع الجمعية المغربية للبحث التاريخي، ص (307-317)؛
18. أحمد بن عبد الله عبد الرؤوف، (1995)، رسالة في آداب الحسبة والمحتسب ثلاث رسائل في آداب الحسبة والمحتسب، تحقيق لفي بروفنسال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة؛
19. ابن هيدور، مقالة في ماهية الأمراض، مخ،خ.ح، رقم 9605، الورقة 1 أ؛
20. ابن خلدون عبد الرحمن، (2000)، مقدمة ابن خلدون، تحقيق درويش ، المطبعة العصرية للطباعة والنشر، ط2، بيروت؛
21. السيوطي جلال الدين، مخ ضمن مجموع، كتاب ما رواه الواعون في أخبار الطاعون، خ ع 1744 د؛
22. البزاز محمد الأمين، (1990) أوبئة ومجاعات المغرب في القرنين 18و19، مجلة دار النيابة، العددان 27/26، ص 37؛
23. إدريس أبو إدريس،(العدد 12) أثر عنصر الماء في المغرب قرن 17 و18 المناخ والتساقطات والأنهار، مجلة مكناسة، المغرب، ص 80؛
24. إسماعيل محمود، (2004)، المهمشون في التاريخ الإسلامي، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة؛
25. حبيدة محمد، (2004)، من أجل تاريخ إشكالي، ترجمات مختارة، ط1، نشر جامعة ابن طفيل، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مطبعة النجاح الجديدة، البيضاء؛
26. ابن خاتمة، تحصيل غرض القاصد في تفصيل المرض الوافد، مدريد، مكتبة الاسكوريال ،عدد ورقاته 68 ،الخزانة العامة. الرباط، رقم 1785، رقم الفيلم 2112، الورقة 58 أ؛
27. السيوطي(جلال الدين): مخ ضمن مجموع، كتاب ما رواه الواعون في أخبار الطاعون، خ ع 1744 د.
28. ابن خلدون العبر، (1959)، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتاب اللبناني، بيروت، مجلد7؛
29. ابن بطوطة (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي الطنجي ت779هـ/1377م)،(1981)، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق المنتصر كتاني، ج1-2، مؤسسة الرسالة؛
30. ابن مرزوق (أبو عبد الله محمد الخطيب التلمساني ت 781هـ/1379م)،(1981)، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، دراسة وتحقيق ماريا خيسوس بيغيرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر؛
31. الناصري (أبو العباس أحمد بن خالد السلاوي، ت: 1315هـ/1897م)، (1955)، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، نشر في 4 أجزاء، ج4؛
32. ابن الأحمر (أبو الوليد إسماعيل بن يوسف الغرناطي ت 810هـ/1407م)، (1972)بيوتات فاس الكبرى، ط 2، دار المنصور للطباعة، الرباط؛
33. المكناسي أحمد ابن القاضي، (1973)، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام بمدينة فاس، القسم الأول والثاني، القسم1، دار المنصور للطباعة، الرباط؛
34. الهلالي محمد ياسر، (2004)،أثر القحط والمجاعات والأوبئة على الأنشطة الاقتصادية في المغرب الأقصى أواخر العصر الوسيط، ضمن أعمال ندوة المجاعات والأوبئة في تاريخ المغرب، أعمال الأيام الوطنية العاشرة للجمعية المغربية للبحث التاريخي بجامعة شعيب الدكالي، سلسلة ندوات ومناظرات، ع 4 ، ص(167-226) ؛
35. مجموعة من المؤلفين (1976)، ألف سنة من الوفيات في ثلاثة كتب، تحقيق محمد حجي، ، مطبوعات دار المغرب للتأليف والنشر سلسلة تراجم، الرباط؛
36. نشاط مصطفى (1996) ،من صعوبات البحث في الديموغرافيا التاريخية، ، مجلة كلية الآداب وجدة، ع6، ص (27 -45)؛
37. ابن خلدون، (د.ت)، مقدمة كتاب العبر، دار البيان.
38. المنوني محمد، (2000)، ورقات عن حضارة المرينيين، ط1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سلسلة بحوث ودراسات، رقم 20، مطبعة النجاح الجديدة، الرباط؛

www.manaraa.com

39. اجميلي حميد، (2016)، جوانب من التاريخ الديموغرافي بالمغرب الأقصى خلال العصر الوسيط(ق6-8هـ) رصد أولي لبعض قضايا الديموغرافيا التاريخية، فاس، منشورات مركز تافيلالت للدراسات والتنمية والأبحاث التراثية، مطبعة انفو برانت، فاس؛

40. اجميلي حميد، (2018)، المسألة الديموغرافية بالمغرب الأقصى مؤشرات إحصائية حول الاقتصاد والتمدين خلال العصر الوسيط (ق6-8هـ/ 12-14م)، منشورات الزمن سلسلة شرفات عدد 97، الرباط؛

41. ابن الشماع (أبو عبد الله محمد بن أحمد عاش في القرن 9هـ)، (1984)، الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تحقيق الطاهر بن محمد العموري، الدار العربية للكتاب، تونس؛

42. مجهول، (1984)، بلغة الأمنية ومقصد اللبيب فيمن كان بسبتة في الدولة المرينية من مدرس وأستاذ وطبيب، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط؛

43. زبيب نجيب، (1995)، ط1، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، ج3، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت؛

44. محمد حسن،(1999)، المدينة والبادية بإفريقية في العهد الحفصي، كلية العلوم الإنسانية، جامعة تونس الأولى، المجلد XXXII، سلسلة تاريخ، شركة أريس للطباعة، ج2، ص 740؛

45. Brignon (Jean) et autres,(1994) Histoire du Maroc, Librairie National, Casablanca;

46. Mohamed TALBI, (1917) Effondrement Démographique Au Maghreb, du XIe au XVe siècles, cahier du Tunisie, XXV ;

47. NOIN DANIEL, (1970), La population rurale du Maroc, 1ére éd, deuxième partie presses Universitaires de France, Paris ;

48. André Burguiere : Dictionnaire des sciences Historiques (1986), presses universitaires des Frances, Paris.

www.manaraa.com